



الرئيس اللبناني يحبس أنفاسه في هدنة ترامب

بقلم

د. راشد الشاشاني

الأردن



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزاً علمياً بحثياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والاجتماعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

لم يكن حديث الرئيس اللبناني جوزيف عون في بكركي بلهجتة الحاسمة انتصارا لطرف لبناني ضد اخر، اقصد جهة الهجوم التي شنها مؤتمر "اللقاء الوطني" في معراب، بالرغم من عدم تصريح الرئيس اللبناني بجهة الاستهداف، الا ان كلامه توجه الى حزب الله بلا شك، لكن هذا التوجيه ليس توجيها تخاصميا بقدر ما هو موجّه الى اشخاص بعينهم، لا يدركون صعوبة مهمة الرئيس التي اختار لتنفيذ واحدة من فواصلها منصّة دينية، نعتقد نحن: انه لم يكن موفقا فيها، ليس السبب انها مسيحية فالكلمة يعلم مدى الاحترام الذي تحوزه هذه المؤسسة الدينية لدى اللبنانيين وغيرهم، إضافة الى أننا نتفق مع غيرنا على رسالة السموّ والتسامح التي تنادي بها هذه المؤسسة، لكن امرا بهذا الحجم وهذه الحساسية كان يجب ان يعالج من منصّة رئاسة الجمهورية التي تُظَلّ من اعلى- كل ما تحتها.

قدّر الرئيس ان منصة دينية متوافقة مع منصة الهجوم الصريح على حزب الله، ستؤمّن فاعلية عالية الدقة والسرعة في ضبط الامور، سيّما ان اللقاء الوطني بقي محافظا على اختلاله التوازني بفعل غياب مكونات مسيحية وشيعية وغيرها، بالرغم من الثنّام عدد لا يستهان به من مكونات الشعب اللبناني. أراد الرئيس من هذا التكتيك امتصاص الغضب في كل مكان ولفت نظر الجميع الى ان ما يراه يختلف عمّا يرونه دون ان يستطيع التوضيح اكثر. رؤية الرئاسة هذه كانت واضحة في اشارات رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي اشاد بالتصريحات بصورة تعكس وعيه لحساسية التعامل مع مطالبات اللقاء الوطني بطلب تدخل قوات دولية لسحب سلاح حزب الله، ومحاولة شرعنة تدخل خارجي بغطاء عربي وفقا لمخرجات المؤتمر، الذي انشغل بكيل التهم "بغض النظر عن صوابها" لخصمه ولم يلتفت الى ما تخفيه الاحداث، وتجاهل مزلق الانفجار الداخلي التي تحاول "اسرائيل" ترتيبها فيما يعيها الرئيس عون، سيّما بعد تداعيات قرار طرد السفير الايراني، حيث لم تكن مآلاته بعيدة عن اعين بصيرة الرئيس، حين اعتلت حكومته منصّة سلطتها في هذا القرار حتى اصبح سلاحاً بيد خصم الحزب الذي صادر هو الاخر سلطة الدولة وتعامل مع القرار بذات السياقات التي يتهم فيها حزب الله بتعامله مع الدولة.

ربما ظهرت بعض هواجس الرئيس عون في قضية عين سعادة، فبالرغم من ان الشخص المستهدف كان قياديا في حزب الله الا ان مقتل قيادي في "حزب القوات" وان كان قدرا ليس إلا. كما رآه جعجع. الا ان حسابات "اسرائيل" قد تكون وضعت ثورة غضب كهذه في حسابات تأجيج الداخل الذي ظلت حتى اللحظة تحاول وتفشل فيه، سيّما مع كثرة حديث الجيش "الاسرائيلي" عن دقة تصويبه وتفوق معلوماته الاستخباراتية، هذه المحاولات التي تجد ميدانها الاوسع في هذه الآونة بشرط الاطاحة بقائد الجيش بحجة عدم تعاونه في مسألة نزع سلاح حزب الله من اجل وقف "اسرائيل" هجماتها، هيكل الذي يتشارك مع عون تخوّفاته المحقّقة: يحظى بدعمه المطلق، في صورة تشكّل جدار صدّ في مواجهة الداخل الساعي الى دفع متاعب الى الساحة اللبنانية بصورة تنفيذ قرارات الحكومة قبل مواجهة الخارج.

وعى الرئيس هذا زاد من ضغط تحمّله بعد الهدنة الاخيرة التي لم توقف معها "اسرائيل" عملياتها ضد لبنان، لا بل شنت بالامس اكبر وابشع هجوم، نُكّست معه الاعلام، زيادة الضغط هذه كان سببها الوعي بأن "اسرائيل" استفردت بلبنان بعد التفرغ لها في مقابل وقف جبهة ايران، وان نار الفتنة الداخلية وجدت وقودا في اعلان

ترامب ان حZب الله كان سبب عدم شمول لبنان وعي الرئيس هذا زاد من ضغط تحمّله بعد الهدنة الاخيرة التي لم توقف معها "إسرائيل" عملياتها ضد لبنان، لا بل شنت بالامس اكبر وابشع هجوم، نُكّست معه الاعلام، زيادة الضغط هذه كان سببها الوعي بأن "إسرائيل" استفردت بلبنان بعد التفرغ لها في مقابل وقف جبهة ايران، وان نار الفتنة الداخلية وجدت وقودا في اعلان ترامب ان حZب الله كان سبب عدم شمول لبنان بوقف اطلاق النار، في المقابل هناك وعي بأن ايران لن تترك "اسرائيل" تأكل قوّتها بطريقة قضم الأذرع، وهو ما ظهر جلياً بتهديدات الحرس الثوري حول استمرار استهداف "إسرائيل" لحZب الله.

إذا اردنا ان نوجه نصيحة، فإننا نقول: بدلاً من الدعوة الى محكمة خاصة كما يريد البعض، وبدلاً من الاستعانة بالغير، والركون الى التدخّل العربي كما صرّح وزير خارجية أسبق، على الرئيس اللبناني ان يتدخل لجهة العمل على منع اي طرف سياسي من المطالبة بتحجيم او تقليص اظافر الطرف الاخر، على الرئيس ومن يعاونه في المهمة ان يضبط اصوات كل المنادين بعداء فريق لاخر وان كانت هذه الاصوات بلون شعبي واسع الطيف، في هذه المهمة ينبغي تكليف رئيس الحكومة بالتزامات ادبية اخلاقية بالأقل. مع صعوبة ان تكون قانونية سياسية بحكم التركيب. تحتمها آلة الضرورة وحالتها، والقفز فوق كل خنادق التخاصم، ولو من خلال خطاب وطني عام، وان كنت لا احبّد الخطابات، غير أنّي أبدأ بابطس الحلول، تاركاً غيرها لمواقع اخرى.